Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (3), Issue (8) : 30 Aug 2019
P: 41 - 56
ISSN: 2522-3380
مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (3)، العدد (8) : 30 أغسطس 2019 م
ص: 41 - 56

Police and guards in the Abbasid era (132-247)

ISMAIL HASAN NIKISH

Directorate of Education of Bani Obaid || Ministry of Education || Jordan

Abstract: The knowledge of the activity of the police and guards in the golden age of the Abbasid state ،as the police are important institutions ،which played an important role in the political and administrative life in the state ،so this research came to know the nature of the activity played by this device.

And this device could not carry out this important activity only if it is headed by a person who has the qualities to be provided by the following of this device of science and sophistication and know what to do so so this study dealt with a group of the most important figures of the police who had a long history in drawing The policy of the state and also to intervene in various political and military conflicts to give one over to another.

Keywords: Police- Guard- Abbasid- Islamic era –Bibliography.

عناصر الشرطة والحرس في عصر الدولة العباسية (132هـ- 247هـ)

إسماعيل حسن النقرش

مديرية التربية والتعليم للواء بني عبيد || وزارة التربية والتعليم || الأردن

الملخص: إن معرفة نشاط جهاز الشرطة والحرس في العصر الذهبي للدولة العباسية باعتبار أن الشرطة من المؤسسات الهامة والتي لعبت دورا هاما في الحياة السياسية والإدارية في الدولة لذا جاء هذا البحث للتعرف على طبيعة النشاط الذي لعبه هذا الجهاز.

ولكون هذا الجهاز لم يكن بمقدوره ان يقوم بهذا النشاط الهام إلا إذا كان يرأسه شخص يتمتع بالصفات الواجب توفرها فيمن يلي هذا الجهاز من علم وحنكة ودراية تامة بما يجب عليه لذا تناول هذا البحث بالدراسة لمجموعة من أهم شخصيات جهاز الشرطة الذين كان لهم باع طويل في رسم سياسة الدولة وأيضا التدخل في مختلف الصراعات السياسية والعسكرية لتغليب كفة أحدهم على آخر.

الكلمات المفتاحية: الشرطة– الحرس- العصر العباسي- العصر الإسلامي- تراجم الرجال.

المقدمة:

اتسمت مؤسسة الشرطة في العصر العباسي عامة والعصر العباسي الأول بشكل خاص بالطابع العسكري، على اعتبار أن جهاز الشرطة كان أقرب للجيش من كونه مؤسسة أمن لحفظ الأمن الداخلي، داخل حدود المدن والقرى. ولذا نجد أن الخلفاء كثيرا ما كلفوا أصحاب الشرط بقيادة الجيش، أو قيادة الحملات العسكرية خارج حدود العاصمة إلى الولايات والأطراف، لحماية حدود الدولة من الخطر الخارجي الذي يتهددها. وبذلك أصبح نشاط هذا الجهاز يتجاوز صلاحياته المعروفة الى صلاحيات واسعة اعطت له امتيازات كثيرة وحظوة لدى الخلفاء العباسيين وهذا ما سيأتي ذكره.

اشكالية البحث:

أصبح منصب صاحب الشرطة في الدولة العباسية من المناصب الرفيعة في الدولة، خاصة بعد أن صار يوكل إلى جهاز الشرطة مهام جليلة وأعمال صعبة وخطيرة؛ بحيث صارت أمور الدولة وأحوال الناس لا تستقيم ولا تستتب إلا به [1].

وستجيب الدراسة عن التساؤلات الآتية:

1. كيف تمكنت عناصر الشرطة والحرس أن تلعب دورا رئيسيا وتسيطر على دواليب الحكم في الدولة العباسية؟
2. ما الصفات الواجب توفرها في هذه العناصر لكي تلقى القبول من طرف خلفاء الدولة؟
3. ما عوامل تطور نشاط جهاز الشرطة والحرس؟
4. ومن أهم الشخصيات التي تولت قيادة هذا الجهاز؟
5. ما أهم مساهمات هذا الجهاز في تثبيت أو التأثير على نظام الدولة العباسية في عصرها الأول؟.

منهج الدراسة:

استندت الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي، حيث قمت بجمع المادة العلمية المتناثرة في المصادر والكتب التاريخية التي تناولت فترة الدراسة ومن ثم تبويبها وإعادة صياغتها، ومن التحديات التي واجهتني كباحث تناثر المادة العلمية بين طيات المصادر فلم يكن هناك عناوين مفصلة لمؤسسة الشرطة والحرس، الأمر الذي تطلب جمع المادة على بطاقات وتبويبها وفق عناصر الدراسة.

أولاً- تطور نشاط الشرطة في العصر العباسي:

شهد العصر العباسي الأول تطورا في نظام الشرطة من حيث نموها وترسخها كمؤسسة رسمية شرعية على مستوى الدولة؛ فلقد أصبحت مؤسسة الشرطة والحرس مسئولة مسئولية كاملة ومباشرة عن توفير الأمن وإقرار النظام في جميع ولايات الدولة الإسلامية، واعتمد الخلفاء على مؤسسة الشرطة لتحقيق الأمن الشخصي لهم من جهة، وحفظ النظام من جهة أخرى، كما أصبحت مؤسسة الشرطة المدافع الأول عن النظام السياسي العباسي وحمايته من الطامعين فيه سواء أكان ذلك على المستوى الداخلي أم المستوى الخارجي؛ خاصة بعد ظهور الفرق المارقة كالراوندية والخرمية وغيرهما [2].

وباستقراء المصادر التاريخية يمكن القول: إن مؤسسة الشرطة كانت على درجة كبيرة من الأهمية، إذ تنبهت الدولة العباسية إلى ضرورة وجودها منذ اللحظة الأولى لنشأتها؛ فبعد انتصار الجيوش العباسية على الدولة الأموية، وظهور أبو سلمة الخلال في الكوفة سنة 132 هـ، كانت مؤسسة الشرطة والحرس موضع اهتمامه فولى أبو غانم الشرطة وعبيد الله بن بسام الحرس (3). كما أن أبا العباس السفاح عهد بالشرطة إلى موسى بن كعب أحد النقباء

---

(1) البطاينة ،الحضارة الإسلامية ، ص 176.

(2)تاريخ الطبري ، ج7، ص505 – 507.

(3)مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري :
أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تحقيق عبدا لعزيز الدوري
وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1971 م، ص 376.

الاثنا عشر الذين نهضوا بأعباء قيام الدولة العباسية، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على صاحب الشرطة كان ممن يثق فيه الخليفة كل الثقة إضافة للإخلاص والعمل الجاد لصاحب الشرطة.

ومن الأدلة على نشاط مؤسسة الشرطة والحرس في العصر العباسي المساهمة الفعالة في التخلص من أفراد البيت الأموي، وقتل أبو مسلم الخراساني صاحب الباع الطويل في نجاح الدعوة العباسية، واضطلاع جهاز الشرطة في نكبة البرامكة ومحنة الإمام أحمد بن حنبل والصراع بين الخليفة الأمين والمأمون، وما آل إليه هذا الصراع من قتل للخليفة الأمين واعتلاء المأمون لعرش الخلافة العباسية بفضل الدور الكبير لأصحاب الشرط. وحتى يمكن القول إن هذا الصراع كان بين أصحاب الشرط أنفسهم؛ إذ كان طاهر بن الحسين وهرثمة بن أعين-صاحبا شرطة الخليفة المأمون-ركنا أساسيا لجانب المأمون من جهة، وكان علي بن عيسى والسندي بن شاهك- صاحبا شرطة الخليفة الأمين-الركن الآخر لجانب الخليفة الأمين.

ثانياً- أصحاب الشرط والحرس:

نظرا للدور الذي اضطلع به أصحاب الشرطة والحرس في الدولة الإسلامية عامة والعصر العباسي الأول خاصة كان لزاما علي أن اتحدث في هذه الدراسة عمن تولى قيادة هذه المؤسسة.

1- طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق أبو طلحة الخزاعي:

ولاه المأمون الشرطة بجانبي بغداد وهو من كبار الوزراء والقادة في الدولة العباسية على الإطلاق. كان لأبيه منزلة عند الخليفة هارون الرشيد، فازدادت منزلة طاهر بن الحسين عند الخليفة المأمون.

كان قائدا شجاعا؛ استخف به علي بن عيسى بن ماهان ـ قائد الخليفة الأمين وصاحب شرطته ـ حين أرسله الخليفة الأمين لحرب المأمون في خراسان، فقيل لعلي بن عيسى: إن طاهر مقيم بخراسان. فقال: والله ما طاهر إلا شوكة من أغصاني وشرارة من ناري، وما مثل طاهر يؤمر على جيش، وما بينه وبين الموت إلا أن تقع عينه على سوادكم، فإن السخال لا تقوى على نطاح الكباش، والثعالب لا تقدر على لقاء الأسد، واستحق طاهر بن الحسين لقب ذا اليمينين لجمعه يديه على السيف وضربه للعباس بن الليث الأمر الذي تسبب في هزيمة جيش ابن ماهان [4].

وما تصديه لجيش ابن ماهان إلا دليلا على شجاعته وقوته وصبره في القتال، فذكر ابن الأثير: أن مشايخ بغداد لم يروا عسكرا أكثر رجالا وأوفره كراعا، وأتم عدة وسلاحا من عسكره [5].

وذكر المقدسي: أن المأمون بعد أن ورد إليه كتاب طاهر بن الحسين يبشره بالنصر على جيش ابن ماهان بعث إليه بالهدايا والأموال وأمده بالرجال والقواد، وسماه ذا اليمينين وصاحب خيل الدين، وسماه أيضا ذا الرياسيتين، رياسة الحرب ورياسة التدبير [6].

وهو القائم بنصر خلافة المأمون، إذ ندبه لحرب الأمين فسار في جيش وحاصر بغداد وفيها الأمين، فظفر به وقتله صبرا، فهو الذي وطد الملك والخلافة للمأمون.

ولي الشرطة للمأمون وولاه خراسان برغبة منه سنة 205هـ/821م، وكان سبب توليته خراسان:

---

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 398- 400؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6 ، ص 244؛ ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 3، ص 286 – 288.

(5) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 240 – 241.

(6) المصدر السابق، ص 108.

أنه قدم يوما على الخليفة المأمون، فقال له المأمون اجلس. فقال طاهر: ليس لصاحب الشرطة أن يجلس عند سيده. فقال المأمون: ذلك في مجلس العامة أما في مجلس الخاصة فله ذلك [7].

وذكر أن الخليفة المأمون بكى وتغرغرت عيناه بالدموع.

فقال له طاهر: يا أمير المؤمنين، لا تبك، فو الله لقد دانت لك البلاد، وأذعن لك العباد، وصرت إلى المحبة في كل أمرك.

فقال المأمون: أبكي لأمر ذكره ذل، وستره حزن، ولم يخل أحد من شجن، فتكلم بحاجتك التي جئت من أجلها. فذكر طاهر حاجته، وقضاها له الخليفة [8].

لكن طاهر بن الحسين أوجس من بكاء الخليفة. فدعا هارون بن جيعويه، وقال له: إن أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض، فخذ معك ثلاثمائة ألف درهم، فأعط حسين الخادم مائتي ألف وكاتبه محمد بن هارون مائة ألف، وسله أن يسأل الخليفة المأمون، لم بكى؟ ففعل ذلك.

فبعد أن تناول الخليفة الغداء، قال لحسين الخادم: اسقني يا حسين.

فقال حسين الخادم: لا والله، حتى تقول لي لم بكيت حين دخل عليك طاهر. فقال: وكيف عنيت بهذا الأمر حتى سألتني عنه. قال: لغمي بذلك.

قال الخليفة: هو أمر إن خرج من رأسك قتلتك. قال: يا سيدي متى أخرجت لك سرا؟

فقال الخليفة: إنني ذكرت محمدا أخي وما ناله من الذل، فخنقتني العبرة، فاسترحت إلى آلافاضة، ولن يفوت طاهرا مني ما يكره [9].

وأخبر حسين طاهر بذلك. فذهب إلى أحمد بن أبي خالد فقال له: إن الثناء مني ليس برخيص، وإن المعروف عندي ليس بضائع، فغيبني عن عينه.

واستطاع أحمد بن أبي خالد أن يقنع الخليفة المأمون بتولية طاهر بن الحسين خراسان وضمنه له [10]. وكان قبل ذلك يتولى الشرطة بجانبي بغداد ومعاون السواد [11].

ويشير المسعودي إلى أن الخليفة المأمون لم يكن قد أمر بقتل الأمين، فذكر المسعودي: أن المأمون حينما قرأ ما كتبته السيدة زبيدة من شعر، بكى ثم قال: اللهم إني أقول كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لما بلغه قتل عثمان:" والله ما قتلت ولا أمرت ولا رضيت" اللهم جلل قلب طاهر حزنا [12].

وكان طاهر بن الحسين كريما فقد أعتق يوم انتصر على جيش علي بن عيسى بن ماهان جميع غلمانه شكرا لله تعالى [13].

---

(7) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج 3، ص 382.

(8) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 360؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج 3، ص 382 – 383.

(9) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 360 – 361؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج 3، ص 382.

(10) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 362؛ ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج 3، ص 383.

(11) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 360.

(12) المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 424.

(13) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 244.

ومن كرمه المسرف أنه وقع يوما بصلات جزيلة، بلغت ألف ألف وسبع مائة ألف درهم [14].

كان طاهر بن الحسين شاعرا وكاتبا يجيد الكتابة والحكمة والسياسة؛ فمن شعره حين قتل الأمين [15]:

ملكتَ الناسَ قسراً واقتداراً وقتلتَ الجبابرةَ الكبـارا

ووجهتَ الخلافة نحوَ مرو إلى المأمون تبتدرُ ابتدارا

وكان كاتبا بليغا، ومن جيد ما كتب، كتابه إلى المأمون بعد قتله الأمين، ومما جاء فيه [16]:

(أما بعد، فإن المخلوع، وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرق حكم الكتاب بينه وبينه في الولاية والحرمة لمفارقته عصمة الدين، وخروجه من الأمر الجامع للمسلمين. يقول الله عز وجل، فيما قص علينا من نبأ نوح، إنه ليس من أهلك، إنه عمل غير صالح؛ ولا طاعة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة، إذا ما كانت القطيعة في ذات الله. وكتابي هذا إلى أمير المؤمنين، وقد قتل الله المخلوع، وأسلمه بغدره ونكثه، وأحصد لأمير المؤمنين أمره، وأنجز له ما كان ينتظره من سابق وعده، والحمد لله الراجع إلى أمير المؤمنين حقه، الكائد له فيمن خان عهده ونقض عقده، حتى رد به الألفة بعد فرقتها، وجمع به الأمة بعد شتاتها، فأحياء به أعلام الدين بعد دثور سرائرها").

وكان طاهر بن الحسين قد كتب لأبنه عبد الله كتابا، جمع فيه ما لم يجمعه كاتب من قبله، فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه، وشاع أمره، وبلغ الخليفة المأمون خبر هذا الكتاب فدعا به فقُري عليه، فقال: ما بقى أبو الطيب شيئا من أمر الدنيا والدين والتدبير والرأي والسياسة وإصلاح الملك والرعية، وحفظ اللسان وطاعة الخلفاء وتقويم الخلافة إلا وقد أحكمه. وأمر المأمون بأن يكتب الكتاب إلى الولاة والعمال في البلاد والأمصار.

ولما لهذا الكتاب من فوائد جمة، خاصة وأن عبد الله بن طاهر كان صاحب الشرطة في بغداد وعهد بها لابن عمه اسحق بن إبراهيم بن الحسين، رأيت أن أثبت بعضا من الفقرات التي أرى أنها تمثل بعضا من الصفات التي كان يجب أن يتحلى بها صاحب الشرطة.

ومما جاء في هذا الكتاب ما يلي [17]:

" بسم الله الرحمن الرحيم

(أما بعد، فعليك بتقوى الله وحده لا شريك له، وخشيته، ومراقبته، عز وجل، ومزايلة سخطه، وحفظ رعيتك بالليل والنهار، وألزم ما ألبسك من العافية بالذكر لمعادك، وما أنت صائر إليه، وموقوف عليه ومسئول عنه..... أثر الفقه وأهله والدين وحملته، وكتاب الله عز وجل، والعاملين به، فإن أفضل ما تزين المرء به الفقه في الدين، والطلب له، والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله عز وجل..... وأحسن الظن بالله، عز وجل، تستقم لك رعيتك، والتمس الوسيلة إليه في الأمور، كلها تستدم به النعمة عليك. ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك، قبل أن تكشف أمره، فإن إيقاع التهم بالبراء، والظنون السيئة بهم مأثم، فاجعل من شأنك حسن الظن بأصحابك، واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يعنك ذلك على اصطناعهم..... وأقم حدود الله عز وجل، في أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه، ولا تعطل ذلك، ولا تهاون به، ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة، فإن في تفريطك فيذلك ما يفسد عليك حسن ظنك، واعتزم على أمرك في ذلك بالسنن المعروفة، وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروءتك..... وأملك نفسك عند الغضب وأثر الوقار والحلم، وإياك والحدة والطيرة، والغرور فيما أنت بسبيله..... الخ).

---

(14) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 8، ص 428.

(15) ابن كثير، البداية والنهاية، ج 10، ص 265.

(16) تاريخ اليعقوبي، ج 2، ص 441 – 442.

(17) راجع نص الكتاب في ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 362 – 377.

وفاته: كان طاهر بن الحسين قد هم على أن يخرج على السلطان سن 207 هـ/ 823م، فقد قطع الدعاء للمأمون على المنبر يوم الجمعة، فقال له صاحب البريد: ما دعوت في هذه الجمعة لأمير المؤمنين. فقال سهو وقع مني فلا تكتب به.

ثم فعل ذلك في الجمعة الثانية والثالثة. فقال له صاحب البريد: إن كتب التجارة لا تنقطع عن بغداد، وإن اتصل هذا بأمير المؤمنين من غيرنا لم نأمن أن يكون ذلك سبب زوال نعمتي. فقال له طاهر: اكتب بما أحببت.

فكتب صاحب البريد للمأمون بالخبر، وحينما وصل الكتاب، دعا الخليفة المأمون بـ أحمد بن أبي خالد وقال له: إنه لم يذهب علي احتيالك في أمر طاهر وتمويهك له. وأنا أعطي الله عهدا إن لم يشخص حتى توافيني به كما أخرجته من قبضتي، وتصلح ما أفسدته عليّ من أمر ملكي ليدمين عقباك. فشخص أحمد بن أبي خالد فلقيته الأخبار بوفاة طاهر بن الحسين، فكتب أحمد إلى الخليفة بوفاة طاهر، فقال الخليفة: الحمد لله الذي قدمه وأخرنا ([18]).

وكان طاهر بن الحسين أعور وفيه يقول بعضهم ([19]):

يـا ذا اليمينين وعيـنٌ واحــدةٌ نقصان عيـنٍ ويميـنٌ زائـدة

وكانت وفاته سنة 207 هـ (20).

2- عبد الله بن طاهر الخزاعي:

هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق الخزاعي بالولاء [21]، أصله مـن "باذغيس " بخراسان، وهو ابن القائد المشهور بذي اليمينين وصاحب شرطة بغداد طاهر بن الحسين.

تأدب وتفقه، وسمع من وكيع ويحيى بن ضريس والمأمون [22]. عاش في بيت كان صاحبه من نوابغ المنشئين، ببيت طاهر بن الحسين، وعند ذكره لا يغيب عن البال تلك الرسالة البليغة الشهيرة التي بعث بها إلى ابنه عبد الله حينما ولاه الخليفة المأمون الرقة ومصر وما بينهما، فكانت هذه الرسالة مرجعا في السياسة الشرعية والآداب الدينية والخلقية [23].

ولي الشرطة ببغداد بعد تولية أبيه خراسان [24]، وولاه المأمون على الشام سنة 205 هـ/ 821م، وكان ملكا مطاعا سائسا مهيبا جوادا ممدحا من رجال الكمال.

فيذكر أنه حينما ولي الشام، وهب له الخليفة المأمون ما وصل إليه من الأموال من الشام، ففرقه على القواد، ووقف على باب مصر، وقال: أخزى الله فرعون كان ما أخسه وأدنى همته، ملك هذه القرية فقال: أنا ربكم الأعلى والله لا دخلتها [25].

---

(18) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 381 – 383؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 10 ص 167.

(19) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص 382.

(20) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 360؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج7، ص 167.

(21) كان زريق مولى لطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف باسم طلحة الطلحات، ونسب إليه زريق. راجع، الترمانيني، عبد السلام : ص 1298.

(22) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 9، ص 309.

(23) تاريخ الطبري، ج 7، ص 156.

(24) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ج 6، ص 363 – 375.

(25) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 490.

ومن جوده وكرمه: أنه حينما ولي مصر وهبه المأمون خراجها سنة، فصعد المنبر ولم ينزل حتى أجاز بها كلها، وبلغ خراجها في ذلك العام نحو ثلاثة ملايين دينار، وجاء شخص كان عبد الله واجدا عليه، فوقف تحت المنبر، وأنشده أبيات منها:

يا أعظمَ النّاسِ عفوًا عند مقدرةٍ وأظلمَ النّاسِ عند الجودِ للمالِ

لو يصبحُ النيلُ يجري ماؤهُ ذهبًا لما أشرت إلى خزن بمثقال

فضحك عبد الله وسر بما قال وقال: يا أبا السمراء، بالله أقرضني عشرة آلاف دينارا فما أمسيت أملكها، ودفعها إليه.

ومن جوده وكرمه أنه صعد يوما إلى سطح قصره، منظر إلى دخان مرتفع في جواره، فسأل عن الدخان، فقيل له: ربما القوم يخبزون، فقال: ويحتاج جيراننا أن يتكلفوا ذلك؟ فدعا حاجبه فقال له: امض ومعك كاتب، فأحص جيراننا ممن لا يقطعهم عنا شارع. فأحصاهم فبلغوا حوالي أربعة آلاف نفس. فأمر لكل واحد منهم بالطعام من خبز ولحم، ومن التوابل في كل شهر عشرة دراهم، والكسوة في الشتاء مائة وخمسون درهما وفي الصيف مائة درهم، وكان لهم ذلك ما أقام في بغداد وفي حال خروجه كان لهم الكسوة ما عاش (26).

ومن كلامه الذي يدل على كرمه وجوده:" سِمنُ الكيس ونبل الذكر لا يجتمعان في موضع واحد "، ومع هذا خلف أربعين ألف ألف درهم (27).

كما كان عبد الله بن طاهر يرتبط بعلاقات طيبة للغاية مع السلطان؛ فكان من بين الأمراء والقادة المقربين للسلطان، فذكر الخطيب البغدادي: أن الخليفة المأمون قال لعبد الله بن طاهر يوما: أيما أطيب مجلسي أم مجلسك؟ فقال عبد الله: ما عدلت بك يا أمير المؤمنين شيئا. فقال الخليفة: ليس إلى هذا ذهبت، إنما ذهبت الموافقة في العيش واللذة. فقال عبد الله بن طاهر: منزلي يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذاك؟ قال: لأني فيه مالك، وأنا هاهنا مملوك (28).

وها هو الخليفة المعتصم بالله، يوجه كتابا إلى عبد الله بن طاهر، حين صارت له الخلافة سنة 218 هـ/ 833م. ومما جاء في هذا الكتاب: " عافانا الله وإياك، قد كانت في قلبي منك هفوات غفرها الاقتدار، وبقيت حزازات أخاف منها عليك، عند نظري إليك، فإن أتاك ألف كتاب استقدمك فيه فلا تقدم، وحسبك معرفة بما أنا منطوٍ لك عليه، إياك على ما في ضميري منك، والسلام" (29).

ولعل هذا الكتاب يذكرنا بما كان يكنه الخليفة المأمون لطاهر بن الحسين والد عبد الله، حينما رآه حين قدم عليه، فتذكر قتله لأخيه الأمين.

وهذا الكتاب يؤكد ما كان يكنه الخليفة المعتصم من ود لعبد الله بن طاهر، ولكن خاف أن تحدثه نفسه بما يخشاه على عبد الله من نفسه.

وذكر ابن عبد ربه (30): أن الخليفة المعتصم كتب إلى عبد الله بن طاهر كتابا يرجو له فيه الشفاء، ومما جاء فيه:

أعززْ عليَّ بأن أراكَ عليلاً أو أن يكون بك السقـــامُ

(26) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 490 – 491.

(27) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 9، ص 309.

(28) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج 9، ص 490.

(29) صفوت، احمد زكي : قسم 2، ص 5.

(30) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج 1، 230؛ صفوت، احمد زكي، قسم 2، ص 6.

فوددتُ أنَّي مالـكُ لسلامتِي فـأعيرُهـا لك بكـرةً وأصيـلاً
فتكونَ تبقى سـالماً بسـلامتي وأكـونُ ممـا قـد عـراكَ بديلا
هذا أخٌ لك يشتكي مـا تشتكي وكذا الخليلُ إذا أحـبَ خليـلا

والواقع أن كفاءة عبد الله بن طاهر قد ظهرت حين تولى ولاية خراسان سنة 214 هـ في عهد الخليفة المأمون، فأضاف إليه طبرستان وكرمان والري والسواد وما يتصل بتلك الأطراف (31).

وفي عهد الخليفة المعتصم ازدادت كفاءته فقد أخمد ثورة محمد بن القاسم العلوي وقبض عليه وسلمه للخليفة فسجنه (32).

وكان عبد الله بن طاهر شاعرا، فذكر التنوخي (33) قصيدة طويلة لعبد الله يفخر فيها بأبيه طاهر بن الحسين، مطلعها:

مُدْمِنُ الأغْضاءِ مـوصـولُ ومُديمُ العَـتَبِ ممـلُولُ

ومنها:

وأبِي مـن لا كِفـاء لَـهُ مـن يُسـاوي مجده؟ قولـوا

وكان أن رد عليه محمد بن يزيد الأموي الحصيني، . وذلك امتعاضا للعرب وأنفة أن يفخر عليهم رجل من العجم، إذ أن طاهر بن الحسين قتل الأمين بسيف أخيه المأمون لا بسيفه . بقصيد لا تقل عنها طولا، وكذلك من نفس البحر، ومنها هذا البيت:

يا ابن بنتِ النـارِ مُوقـدهـا مـا لحـاديـها سراويـلُ

وكان أن تقابل الشاعر مع عبد الله بن طاهر حينما ولي مصر وبعد حوار صريح بينهما عفا عنه (34).

وفي عهد عبد الله بن طاهر ضُبط الأمن وأمن الناس في مواطنهم، وسجل الشعراء ذلك في قصائد رائعة، منها قصيدة للشاعر أبي تمام مطلعها (35):

لـقد بث عبد الله انتقامـه على الليل حتى ما تدب عقاربـه

وتوفي بمرض الخانوق سنة 230 هـ/ 845م م وكان له من العمر ثمان وأربعون سنة، وكان قد تاب فكسر الملاهي وافتك الأسرى (36).

3- هرثمة بن أعين:

أمير من القادة الشجعان، ولي إفريقية وعزله الرشيد عنها فقدم بغداد فاستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس (37).وتولى الحرس بعد جعفر بن يحيى، وكان مما قاله جعفر بن يحيى لهرثمة بن أعين: ما انتقلت عني نعمة صارت إليك (38).

---

(31) الترمانيني، عبد السلام، ص 1299.
(32) المرجع السابق، ص 1299.
(33) التوخي، الفرج بعد الشدة، ج 1، ص 76 – 82.
(34) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج 1، ص 81.
(35) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 2، 273؛ الرحموني، نظام الشرطة، ص 286.
(36) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 9، ص 390.
(37) أبن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 6،. ص 152؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص 47.
(38) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 133.

وثق به الخليفة هارون الرشيد؛ فحينما خرج الرشيد من بغداد للري في طريقه لخراسان لخروج علي ين عيسى على الخليفة، عسكر الرشيد بالنهروان وسار إلى قرماسين جمع القضاة والأعيان والقادة وأشهدهم أن جميع ما له في عسكره من الأموال والسلاح والكراع لعبدا لله المأمون، ووجه هرثمة بن أعين إلى بغداد فأعاد أخذ البيعة على محمد الأمين بن هارون (39).

وولاه الرشيد غزو الصائفة وضم إليه ثلاثين ألفا من جند خراسان. وحين بدأت الفتنة بين الأمين والمأمون انحاز إلى جانب المأمون وشارك في قيادة أحد الجيوش التي حاصرت الأمين في بغداد، ولثقة الخليفة الأمين به أيضا كان أن استسلم الأمين لهرثمة بن أعين سرا، إلا أن طاهر بن الحسين علم بذلك فلم يتمكن الأمين من الوصول لهرثمة، وقتل الأمين على يد غلمان طاهر بن الحسين.

تولى إمارة خراسان للخليفة المأمون سنة 198هـ/ 814 م، وقمع ثورة أبي السرايا أحد كبار القادة في جيش هرثمة، ثم ثار عليه لنقص هرثمة في أرزاقه وأرزاق جنوده، وكان الفضل بن سهل وزير المأمون يريد التخلص من هرثمة، فلما فرغ هرثمة من أمر أبي السرايا رجع ولم يأت الحسن بن سهل الذي كان يقيم في المدائن، فأتى خراسان واتته كتب المأمون أن يأتي إلى الشام والحجاز، وكان الفضل بن سهل قد وشى به للمأمون بقوله: إن هرثمة قد أثقل عليك البلاد والعباد ودس أبا السرايا وهو من جنده، ولو أراد لم يفعل ذلك. فتغير قلب المأمون تجاه هرثمة، وأبطأ هرثمة في المجيء إلى الخليفة، فلما بلغ هرثمة مرو خشي أن يكتم خبر قدومه عن المأمون؛ فأمر بالطبول فضربت لكي يسمعها المأمون، فسمعها فقال: ما هذا؟ فقالوا: هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق. فظن هرثمة أن قوله المقبول. فأمر الخليفة المأمون بإدخاله. فلما دخل عليه قال له المأمون: ملأت أهل الكوفة العلويين ووضعت أبا السرايا، ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت. فأخذ هرثمة يتكلم ويعتذر، فلم يقبل منه ذلك، فأمر المأمون به فديس في بطنه وضرب أنفه، وسحب من بين يديه، وقد أمر الفضل بن سهل الأعوان بالتشديد عليه في الحبس، ثم دس إليه من قتله (40).

4- يعقوب بن الليث الصفار:

هو الأمير أبو يوسف يعقوب ين الليث الصفار السجستاني، كان وأخوه عمرو يعملان بالنحاس ويظهران الزهد، قاتل مع صالح بن النصر المطوعي الخوارج (41) وبقي معه إلى أن توفي صالح وتولى مكانه درهم بن الحسين المطوعي، على أن ظفر بدرهم أمير خراسان، وبعث به إلى بغداد فحبس وأطلق من سجنه، فخدم السلطان وتنسك ولزم الحج (42).

وبقي يعقوب مع صالح بن النصر الكناني الذي تولى على سجستان التي استنفذها طاهر بن عبد الله بن الحسين، وظهر درهم المطوعي بسجستان مرة أخرى وغلب عليها، وأصبح يعقوب بن الليث قائد عسكره (43).

وعجز درهم عن السلطة فرأى أصحابه أن يملكوا عليهم يعقوب لما امتاز به من حسن السياسة، ولم ينازعه درهم، فاستبد يعقوب بالأمر وقويت شوكته (44)، واشتهر يعقوب وذاع صيته بعد أن حارب الخوارج وأطاعه جنده وغلب على سجستان وهراة وبوشنج، وحارب الترك وقتل ثلاثة ملوك منهم فرهبه الذين حوله (45).

---

(39) تاريخ الطبري، ج 8، ص 314 – 315؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 9، ص 162.

(40) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج 6، ص314-315.

(41) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 10، ص 350.

(42) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 184؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 402.

(43) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 184- 185.

وقد خاض عدة حروب في منطقة فارس وكانت ناجحة، فقتل من عسكر فارس ألوفا وظفر بأميرهم علي بن الحسين بن قريش، وبسط عليه العذاب، فذكر أنه عصره على أنثييه وصدغيه وقيده بأربعين رطلا، فاختلط عقله من شدة العذاب (46).

تمتع بنفوذ وثراء واسع فأرسل إلى الخليفة المعتز بالله هدية عظيمة من جملتها مسجد من فضة يتسع لخمسة عشر شخصا يصلون فيه، وكان هذا المسجد يحمل على عدة جمال، ويفك ويركب (47).

وكان يحمل إلى الخليفة في العام نحو خمسة آلاف ألف درهم، وعجز الخليفة عنه فرضي بمداراته ومهادنته.

وعزم الخليفة المعتمد على حربه أكثر من مرة إلى أن اضطر يعقوب أن يكاتب الخليفة المعتمد ويداريه، ويسأله ولاية خراسان وفارس وشرطتي بغداد وسامراء، وأن يعقد له أيضا على الري وطبرستان وغيرهما، فقبل الخليفة المعتمد ذلك بإشارة من أخيه الموفق (48).

وعلى الرغم من إجابة الخليفة المعتمد لطلبه إلا أنه كان عازما على حرب المعتمد وأخذ العراق منه، ووقعت الحرب بينهما وحميت بينهم وهزم يعقوب وأخذت خزائنه وما أفلت أحد من أصحابه إلا جريحا (49).

ولثبات يعقوب وعزمه أطلق عليه الحسن بن زيد العلوي صاحب جرجان اسم السندان (50) وقلَّ أن رُئي مبتسما، إلا أن الحياة إلى نهاية فتوفي بمرض القولنج سنة 365 هـ/ 975م بجند نيسابور، وولي بعده أخوه عمرو بن الليث الصفار.

5- عمرو بن الليث الصفار:

هو أخٌ ليعقوب بن الليث الصفار السجستاني. وقيل: أنه كان ضرابا في الصفر، وقيل عنه أيضا: أنه كان مكاري حمير، فآل به الحال إلى السلطنة فكان ثاني أمراء الدولة الصفارية، تولى بعد وفاة أخيه يعقوب سنة 265 هـ/879م جميع أعماله كلها (51).

فأقره الخليفة المعتمد عليها، فأحسن السياسة وعدل وعظمت مكانته، وأطاع الخليفة، ومما يذكر عنه في ذلك: أنه كان ينفق كل ثلاثة أشهر في جيشه فيحضر بنفسه عند عارض الجند ليأخذ رزقه، فأول ما ينادي العارض النقيب عمرو بن الليث، فيقدم عمرو فرسه إلى العارض بعدتها، فيتفقدها، ثم يزن له ثلاثمائة درهم، ويضعها بين

---

(44) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج6، ص 403 – 404، الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 10، ص 350.

(45) ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج6، ص 562؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 7، ص 120.

(46) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 410؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 20، ص 205.

(47) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 405؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 20، ص 204.

(48) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 414.

(49) المصدر السابق، ج 6، ص 414.

(50) ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج 6، ص 421؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 10، ص 351.

(51) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج10، ص 349.

يديه فيضعها في خفه ويقول: الحمد لله الذي وفقني لطاعة أمير المؤمنين حتى استوجبت العطاء (52). وكان يسير جنده على ذلك، فمن أخل بشي منع رزقه.

وكان أن ولاه الخليفة الموفق بالله خراسان وأصبهان وسجستان والسند وكرمان والشرطة ببغداد، وعيين عمرو بن الليث عبيد الله بن عبد الله بن طاهر نائبا له على الشرطة في بغداد (53).

وحدث أن انتفض عامل فارس على السلطة، فسار عمرو بن الليث إليه لحربه فهزمه واستباح عسكره وظفر ظفرا كبيرا، فبعث إلى الخليفة الموفق بالله بثلاثمائة ألف دينار، وبخمسين منا من المسك ومثلها من العنبر ومائتين من العود، وثلاثمائة ثوب من الفرش ومن أنية الذهب والفضة والدواب والغلمان ما قيمته مائة ألف دينار (54).

وعزله الخليفة المعتمد سنة 271 هـ/885م وأمر بلعنه على المنابر، ثم رضي عنه سنة 276هـ/891م فولاه الشرطة ببغداد وكتب اسمه على الأعلام والأترسة ببغداد (55). وفي نفس العام غضب الخليفة على عمرو بن الليث فأمر بطرح المطارد والأعلام والترسة التي كانت في مجالس الشرطة، التي كتب عليها اسم عمرو بن الليث، وإسقاط ذكره (56).

و ولاه الخليفة المعتضد بالله خراسان بعد وفاة الخليفة المعتمد سنة 279 هـ/ وأضاف إليه الري سنة 284 هـ/ 897م ثم ولاه ما وراء النهر (57).

وكان أن انهزم عمرو بن الليث أمام إسماعيل بن أحمد بن أسد والي سمر قند، ذلك أن عمرا قصده ليستولي على سمر قند.

فخضع له إسماعيل في البداية وقال له: أنا في ثغر قد قنعت به، وأنت معك الدنيا فدعني. فما تركه (58).

وكان أهل بلخ قد ملوا من جند عمرو بن الليث ومن ظلمهم. فأقبل إسماعيل والي سمر قند فأخذ أصحاب عمرو في الهزيمة وتبعتهم عساكر إسماعيل وتوحلت بعمرو بن الليث دابته فوجد في أجمة، فأخذ أسيرا وأتي به إلى إسماعيل وبعث به إلى سمرقند ومن هناك إلى بغداد (59).

وسجنه الخليفة المعتضد بالله، وقتل في حبسه من قبل القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد، يوم موت الخليفة سنة 289 هـ/ 902م (60).

وكان سبب قتله إياه أنه كان له أياد على المكتفي بالله بن المعتضد، فخاف الوزير أن يخرجه المكتفي ويتمكن مرة أخرى، فينتقم من الوزير (61).

---

(52) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج10، ص 351.

(53) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 20، ص 18.

(54) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 3، ص 408.

(55) تاريخ الطبري، ج 10، ص 16؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 20، ص 228.

(56) تاريخ الطبري، ج 10، ص 18.

(57) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص 237؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج 6، ص 22 – 24 الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 10، ص 351 – 352.

(58) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 10، ص 351 – 352.

(59) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 3، ص 431؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 10، ص 351 – 352.

(60) الذهبي، العبر في تاريخ من غبر، ج1، ص 416 – 417؛ الذهبي، تاريخ الذهبي، ج 10، ص 352.

وذكر ابن خلدون أن عمرا بن الليث كان عظيم السياسة، وكان يستكثر من المماليك ويجري عليهم الأرزاق ويفرقهم على قواده ليطالعوه بأخبارهم، وكان شديد الهيبة ولم يكن أحد يتجاسر أن يعاقب غلاما ولا خادما إلا أن يرفعه إلى حجابه (62)

6- إسحاق بن إبراهيم بن مصعب الخزاعي (الأمير):

هو ابن عم طاهر بن الحسين، ولي بغداد أكثر من عشرين سنة، وكان يسمى صاحب الجسر، وكان حازما صارما سائسا، وهو الذي كان يطلب الفقهاء ويمتحنهم بأمر الخليفة المأمون، مات في أواخر سنة 235 هـ (63).

ثالثاً- أهمية جهاز الشرطة والحرس في تثبيت دعائم الدولة:

اعتبر العباسيون جهاز الشرطة والحرس من أهم الأجهزة الإدارية في دولتهم، وضرورة وجوده منذ اللحظة الأولى لنشأتها، فبعد انتصار الجيوش العباسية على الدولة الأموية، وظهور أبو سلمه الخلال في الكوفة سنة 132 هـ/ 750م، كان جهاز الشرطة والحرس موضع اهتمامه؛ فولى أبا غانم الشرطة، وعبيد الله بن بسام الحرس (64).

ولأهمية منصب صاحب الشرطة كان الخلفاء والولاة يحرصون على استمرار عمل جهاز الشرطة، فلا نجد خليفة إلا وله صاحب شرطة أو أكثر.

فقد قلد الخليفة أبو العباس السفاح (132هـ/ 750م) الشرطة لكبار القادة، فكان من بينهم موسى بن كعب المروزي أحد النقباء الاثني عشر القائمين بظهور دولة بني العباس، وكان الخليفة أبو العباس يعظمه ويجله لما كان يرى منه من طاعة ونصح للخليفة (65).

و كان للخليفة أبي جعفر المنصور (136هـ/ 754م) وجهة نظر خاصة، كانت في غاية الأهمية، عبر من خلالها عن أهمية جهاز الشرطة عامة وصاحب الشرطة خاصة، وأشار إلى ذلك بقوله، عند ذكره لحاجته إلى أربعة رجال، إذ قال: (ما أحوجني أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون أعف منهم. فقيل له: ومن هم يا أمير المؤمنين؟ قال: هم أركان الملك، لا يصلح الملك إلا بهم، كما أن السرير لا يصلح إلا بأربع قوائم، إن نقصت واحدة وهى. وذكر منهم صاحب شرطة، يأخذ للضعيف من القوي (66).

وأولى أبو جعفر المنصور جهازا لشرطة جل عنايته، واهتمامه فأوكل قيادة هذا الجهاز إلى عدة من كبار قادته منهم: عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي وأخيه عمر بن عبد الرحمن وحمزة بن مالك الخزاعي وكان أبوه على مقدمة جيش أبو مسلم الخراساني في قتاله لعبد الله بن علي عم الخليفة المنصور وأبلى بلاءً حسنا (67).

ويبدو أن نظرة الخليفة لحمزة بن مالك كانت مبنية على ما كان لوالده من دور في تثبيت أركان الدولة العباسية. وهذا ما جعل الخليفة المهدي (158هـ/ 754م) أن يتخذ حمزة بن مالك وأخاه عبد الله بن مالك ليرأسا جهاز الشرطة في عهده (68).

---

(61) الذهبي، العبر في تاريخ من غبر، ج1، ص417.

(62) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 3، ص 431.

(63) الذهبي، العبر، ج1، ص 330 – 331.

(64) مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري، 1971، ص 376.

(65) الذهبي، تاريخ الذهبي، ج9، ص 301.

(66) تاريخ الطبري ، ج 8 ، ص 67.

(67) ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 10 ، ص 67.

(68) المحبر، ص 375؛ تاريخ خليفة بن خياط، ص 442.

وأقر الخليفة الهادي (169هـ/ 785م) عبد الله بن مالك . صاحب شرطة أبيه الخليفة المهدي . على الشرط [69].

وكان قد ولى الهادي علي بن عيسى بن ماهان صاحبا للحرس. وولى الخليفة هارون الرشيد (170هـ/ 786م) الشرطة لعدد من قادته منهم خزيمة بن خازم وأخيه عبد الله بن خازم (70). ويذكر أن أباهما كان من كبار دعاة بني العباس في خراسان ومن قادة أبي مسلم الخراساني وأعوانه، وتولى قمع العديد من الثورات التي قامت ضد أبي مسلم وأبي العباس السفاح وأخيه المنصور، منها ثورة عبد الجبار الأزدي سنة 142هـ/760م (71).

كما ولاها لإبراهيم بن عثمان بن نهيك (72) وكان والده صاحب حرس المنصور.

واهتم الخليفة الأمين (193هـ/809م) بصاحب شرطته فولاها لعدد من مشاهير قادته منهم محمد بن المسيب بن زهير والسندي بن شاهك ومحمد بن حمزة بن مالك وعثمان بن عيسى بن نهيك، وكان ممن يثق بهم خاصة وأن آباءهم كانوا سابقا من أصحاب شرط الخلفاء.

واتخذ الخليفة المأمون (198هـ/ 813م) عددا من أصحاب الشرط كان أبرزهم على الإطلاق طاهر بن الحسين بن مصعب وقريبه إسحاق بن إبراهيم بن مصعب.

كما اتخذ الخليفة المعتصم بالله (218هـ- 227هـ/ 833م- 842م) عددا آخر من أصحاب الشرط كان أهمهم إسحق بن إبراهيم وابنه محمد بن إسحق، حيث أن الخليفة المعتصم أطلق يد إسحق في كثير من الأمور كان أهمها امتحان العلماء في قضية محنة ابن حنبل. لأن إسحق بن إبراهيم كان يحظى باهتمام خاص من قبل الخليفة وأنه كان موضع ثقته ومشورته.

ويذكر أن الخليفة المعتصم بالله قال لإسحق المصعبي: "إن أخي المأمون اصطنع نفرا فأنجبوا، واصطنعت أنا أمثالهم فلم ينجبوا: اصطنع طاهر بن الحسين وابنه عبد الله وإسحاق بن إبراهيم وآل سهل، وقد رأيت كيف هم. واصطنعت أنا آلافشين وأشناسوايتاخ ووصيفا فلم يكونوا شيئا. فقال: يا أمير المؤمنين، إنه نظر إلى الأصول فاستعمل فروعها فأنجبت، واستعملت أنت فروعا لا أصول لها فلم تنجب. فقال: صدقت ولمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا الجواب (73).

و مما يذكر أن ثلاثة ممن اصطنعهم الخليفة المأمون كانوا من أصحاب الشرطة لأكثر من خليفة. وهذا يؤكد أن خلفاء بني العباس كانت نظرتهم صائبة فيمن يولونه جهاز الشرطة

لذا كان على الخليفة الواثق (227هـ-232هـ/842م-847م) أن يدقق فيمن يختاره لتولي منصب صاحب الشرطة فولاها لأسرة إسحاق ين إبراهيم المصعبي صاحب شرطة المعتصم

وكذلك سار الخليفة المتوكل (232هـ- 247هـ/ 847م-861م) وفق النهج السابق فول قيادة جهاز الشرطة للأسرة الطاهرية، وذلك ربما لثقته بهذه الأسرة التي كان لها دور فاعل خلال توليها منصب صاحب الشرطة، فعين محمد وعبد الله وإبراهيم أبناء إسحق بن إبراهيم.

---

(69) ابن مسكوية ، تجارب الأمم، ج 3 ، ص 190 – 191.

(70) المحبر، ص 375؛ تاريخ خليفة بن خياط، ص 442.

(71) تاريخ الطبري، حوادث سنة 129، 134,141، 150 هـ؛ الذهبي، تاريخ الذهبي ، ج9 ، ص 7-8.

(72) المحبر، ص 375؛ تاريخ خليفة بن خياط، ص 465.

(73) الثعالبي، آداب الملوك، ص135.

ويمكن القول ان خلفاء الدولة العباسية اعتمدوا كثيرا على رجال الشرطة في تثبيت دعائم حكمهم إلا انه يلاحظ استبداد اصحاب الشرط في كثير من الاحيان وعلى سبيل المثال دورهم اثناء محنة الامام أحمد بن حنبل واثناء الصراع بين الامين والمأمون وعند البحث في الوسائل التي اتبعوها في التحقيق.

الخاتمة:

تبين من خلال البحث أن جهاز الشرطة كان له الباع الطويل في التدخل في شؤون الدولة الداخلية والخارجية وذلك بحسب من تولي رأس السلطة في جهاز الشرطة، اذ كان لجهاز الشرطة أهمية بالغة في العصر العباسي الأول نظرا لما اطلع به من دور فاعل، وهذا ما تم ملاحظته من خلال التعرف على نشاط مؤسسة الشرطة حينما كانت هذه المؤسسة تتسم بالطابع العسكري فكلف الخلفاء اصحاب الشرط بقيادة وتسيير الجيوش، وتناول البحث القاء مزيدا من الضوء على أشهر أعلام هذه المؤسسة ممن كان لهم الدور الفاعل في تسيير أمور الدولة والامساك بزمام الامور.

نتائج الدراسة والتوصيات:

من خلال هذه الدراسة تبين أن:

- جهاز للشرطة والحرس في العصر العباسي كان يرأسه صاحب الشرطة، إذ أن الدولة الإسلامية عرفت أسماء ووظائف مؤلفة من لفظ صاحب مضاف إلى كلمات أخرى، ولفظ صاحب في هذه الوظائف قد يكون بمعنى والي قطر أو رئيس عمل أو مجرد صاحب شخص أو شيء ما.
- جهاز الشرطة والحرس كان مسئول مسئولية كاملة ومباشرة عن توفير الأمن وإقرار النظام في جميع ولايات الدولة الإسلامية، واعتمد الخلفاء على جهاز الشرطة لتحقيق الأمن الشخصي لهم من جهة، وحفظ النظام من جهة أخرى، كما أصبح جهاز الشرطة المدافع الأول عن النظام السياسي العباسي وحمايته من الطامعين فيه.
- جهاز الشرطة في العصر العباسي كان له دور واضح في القضاء على الثورات والفتن الداخلية والتخلص من المعارضين مثل ثورة الراوندية ونكبة البرامكة ومقتل أبو مسلم الخراساني.

كما كان لجهاز الشرطة باع في التخلص من آل برمك عامة وجعفر بن يحيى البرمكي خاصة فيما عرف في التاريخ بنكبة البرامكة.

- جهاز الشرطة في العصر العباسي، وجود نزعة قوية إلى جعل منصب صاحب الشرطة وراثيا ومن أشهر الأسر التي توارثت الشرطة على الإطلاق في العصر العباسي الأسرة الطاهرية كما مر بنا.

وتوصي الدراسة بدراسة الأجهزة الأمنية المختلفة للعصر العباسي للفترة اللاحقة لفترة الدراسة، وكذلك دراسة علاقة هذا الجهاز مع خطط الدولة الإسلامية الأخرى كالقضاء والحسبة والمظالم والحجابة.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ/ 1233م): *الكامل في التاريخ*، دار صادر، بيروت، 1965م.

- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (ت 597 هـ/ 1200م): *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دراسة وتحقيق، محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، راجعه وصححه، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، (1412هـ/ 1992م).
- ابن حبيب، محمد بن حبيب (ت 245هـ/859م): *المحبر*، وقد اعتنى بتصحيحه الدكتورة، ايلز هليختن شتيتر، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، د ت.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ/ 1070 م): *تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، دار الفكر، بيروت، ط1، 1981م.
- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت681هـ/ 1282 م): *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1367هـ / 1949م.
- ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري (ت240هـ/ 855): *تاريخ خليفة بن خياط*، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري، جامعة بغداد، العراق، د. ت.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد (ت 328 هـ/ 939): *العقد الفريد*، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر، د.م د.ت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (ت 774 هـ/ 1372): *البداية والنهاية*، حققه ودقق أصوله وعلق حواشيه علي الشيري، دار إحياء التراث العربي.
- البطاينة، محمد ضيف الله: تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار الفرقان، عمان، ط2، 1985م.
- الترمانيني، عبد السلام: أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ج 1، مج 2، ط2، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988.
- التنوخي، المحسن بن علي، (ت 384 هـ/ 994م): *الفرج بعد الشدة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة*، وضع حواشيه عبد الكريم سامي الجندي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1426 هـ/2005م.
- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ/ 1038): *آداب الملوك*، تحقيق جليل عطية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 1، 1990 م.
- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/ 945م): *كتاب الوزراء والكتاب*، قدم له الدكتور حسن الزين، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت463 هـ/ 1070م): *تاريخ بغداد أو مدينة السلام*، دار الكتاب العربي، بيروت، د. ت.
- الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد (748هـ/ 1347 م): *سير أعلام النبلاء وبهامشه إحكام الرجال من ميزان الاعتدال في نقد الرجال*، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط1، 1417هـ/ 1997 م. *العبر في تاريخ من غبر*، تحقيق وضبط أبو هاجر محمد بن السعيد بن بسيوني
- الرحموني، محمد شريف: نظام الشرطة في الإسلام، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983.
- صفوت، أحمد زكي: جمهرة رسائل العرب، القاهرة، 1357 هـ/ 1931 م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت 310هـ/ 922م): *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان 1967 م.

- المسعودي، أبي الحسن على بن الحسن بن علي (ت 346هـ/ 957م): *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، شرح وضبط عفيف نايف حاطوم، دار صادر، بيروت.
- مسكوية، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكوية (ت 421 هـ/ 1030م): *تجارب الأمم وتعاقب الهمم*، تحقيق سيد كسروي حسن، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- المقدسي، مطهر بن طاهر (ت507هـ/1113م): *البدء والتاريخ*، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، د. م.
- مؤلف مجهول من القرن الثالث الهجري: *أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده*، تحقيق عبدا لعزيز الدوري وعبد الجبار المطلبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1971 م.
- النقرش، اسماعيل حسن: نشأة وتطور جهاز الشرطة في الدولة الإسلامية، عمان، 2015.
- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب (ت 284هـ/ 897م): *كتاب البلدان*، طبعة ليدن، 1892م.